

مشروع تحديات الانتقال في سوريا

ورقة مناقشة (١١)

تأثير كوفيد-١٩ على الديناميات العسكرية في شمال سوريا

نيكولاي سوركوف، معهد بريماكوف للاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية

مركز جنيف للسياسات الأمنية

مركز جنيف للسياسات الأمنية هو مؤسسة دولية تأسست في عام ١٩٩٥، بعدد أعضاء قدره ٥١ دولة، لغرض رئيسي هو تعزيز السلام والأمن والتعاون الدولي عن طريق تعليم المهارات التنفيذية وبحوث السياسات التطبيقية والحوار. يتولى مركز جنيف للسياسات الأمنية تدريب المسؤولين الحكوميين الدبلوماسيين، الضباط العسكريين، موظفي الخدمة المدنية الدولية، موظفي المنظمات غير الحكومية، القطاع الخاص في المجالات ذات الصلة بالسلام، والأمن الدوليين.

مشروع تحديات الانتقال في سوريا

مشروع متعدد الأطراف للحوار والبحث يهدف إلى بناء الجسور بين الاتحاد الأوروبي وروسيا وتركيا والولايات المتحدة بشأن قضايا ثلاث، هي: الإصلاح، عودة اللاجئين، وإعادة الإعمار. يدير المشروع مركز جنيف للسياسات الأمنية بالتعاون مع معهد الجامعة الأوروبية والمركز السوري لبحوث السياسات والمؤسسة السويسرية للسلام "سويس بيس".

المحررون:

عبد الله إبراهيم، باحث رئيسي في المشروع

لورين تشارلز، باحث مشارك

تامر بدوي، باحث مساعد

المؤلف

نيكولاي سوركوف

الدكتور نيكولاي سوركوف هو أحد كبار الباحثين في معهد بريماكوف للاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية التابع للأكاديمية الروسية للعلوم، وأستاذ مشارك في كرسي الدراسات الشرقية التابع لمعهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية وخبير في شؤون الشرق الأوسط في مجلس الشؤون الدولية الروسي. كما كان كاتباً عضواً في هيئة التحرير ومحرراً في صحف روسية مختلفة (مثل صحيفة روسيسكايا جازيتا وصحيفة إزفيستيا) تغطي السياسة الخارجية والشؤون العسكرية. وبعد حصول الدكتور سوركوف على درجة الماجستير في الدراسات الشرقية، حصل على درجة الدكتوراه في السياسة الدولية من معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية في جامعة موسكو الحكومية. وتتضمن مجالات اهتمامه السياسة الخارجية والداخلية للدول العربية، والوضع الأمني في الشرق الأوسط، والسياسة الروسية والأميركية في هذه المنطقة. ويتحدث الدكتور سوركوف اللغات الروسية والإنجليزية والفرنسية والعربية.

الأفكار المعبر عنها تخص المؤلف وحده ولا تخص الناشر.

نشرت في يونيو/ حزيران ٢٠٢٠

جميع الحقوق محفوظة لمركز جنيف للسياسات الأمنية

من وجهة نظر روسية، لن يؤثر تفشي كوفيد-١٩ في سوريا في مايو/ أيار ٢٠٢٠ تأثيرا كبيرا على الصراع. والتصورات الدولية بأن هذه الجائحة من شأنها أن تجبر القوى الخارجية والأطراف المتحاربة على إعادة تركيز اهتمامها على قضايا الرعاية الصحية العامة تبين أنها غير واقعية. وحتى الآن، بدا أن الأطراف الرئيسية في هذا الصراع مستعدة لمواصلة سياساتها. بيد أن روسيا مهتمة بوقف إطلاق النار.

رد الفعل الروسي إزاء انتشار الجائحة في سوريا

يعتقد المسؤولون الروس أن الحكومة السورية لا تملك الموارد اللازمة لمنع انتشار فيروس كوفيد-١٩. بيد أن الوضع في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة لا يعتبر مثيرا للقلق. ومع ذلك، يقدر أن خطر تعرض الأفراد العسكريين الروس المنتشرين في سوريا للعدوى مرتفع. ويخضع جميع الجنود العائدين إلى روسيا من سوريا للحجر الصحي واختبارات إضافية. والتهديد الأخطر، وفقا لتقييمات الجيش الروسي، يمثلته المهجرون داخليا الذين يصلون من المناطق التي تسيطر عليها المعارضة السورية لأن البنية التحتية للرعاية الصحية في هذه المناطق تعاني من قصور. وفي إدلب، يقوم العسكريون الروس بتطهير جميع المركبات التركية التي تدخل الأراضي التي يسيطر عليها الجيش السوري.^١

في البداية، اعتبر الجيش الروسي أن تفشي فيروس كوفيد-١٩ يشكل تهديدا خطيرا. وفي مارس/ آذار، اتخذت تدابير طارئة لمنع العدوى الجماعية بين الأفراد العسكريين. وأجرى إرسال مسعفين وأخصائيين وإمدادات طبية من وحدات الدفاع البيولوجي إلى سوريا. كما جرى تطبيق أنظمة جديدة للخدمات الداخلية لمنع انتشار الفيروس. ويطلب دائما من جميع الأفراد العسكريين ارتداء الأقنعة وحمل مطهر اليدين. كما يجري تطهير جميع المعدات والمركبات العائدة إلى القواعد. وتقوم القوات الروسية أيضا بانتظام بتطهير المطارات والثكنات والطائرات التي تعود إلى روسيا من سوريا. ونتيجة لهذه الجائحة، جرى حظر الاتصال بالسكان المدنيين المحليين في سوريا. وقد توقف توزيع المساعدات الإنسانية مؤقتا، رغم استمرار الدوريات وعمليات المراقبة وكسح الألغام.

والتدابير الوقائية الصارمة التي اتخذت إلى جانب الحالة البدنية الجيدة للأفراد العسكريين الروس تشير إلى أن معدل الوفيات منخفض. وفي الوقت الراهن، يرى الجيش الروسي أن جائحة كوفيد-١٩ تمثل مصدر إزعاج وليس عقبة خطيرة أمام أنشطته العادية.

العلاقة المعقدة بين روسيا وتركيا في إدلب وشمال شرق سوريا

ينظر إلى الوضع الأمني في إدلب على أنه متوتر ويرجع ذلك في المقام الأول إلى أن المحافظة لا تزال تحت سيطرة الجماعات الإسلامية المسلحة التي تتلقى الدعم من تركيا وتشكل تهديدا خطيرا على روسيا. ويقدر احتمال حدوث تصعيد جديد بأنه مرتفع، لأن المقاتلين لا يزالون عدوانيين للغاية ولا تزال تركيا لا تسيطر عليهم كليا، رغم الوعود التركية لروسيا بتحييد الجماعات المتطرفة.

ولا توفر الدوريات الروسية التركية المشتركة^٢ ما يكفي من الأمن ولا تردع الجماعات المقاتلة. وأهمية الدوريات المشتركة هي فقط كونها تعبيراً عن حسن نية تركيا في مواصلة التعاون مع روسيا. ومع ذلك،

^١ الجيش الروسي يظهر المركبات التركية التي دخلت الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة في سوريا، صحيفة دوفار الإنجليزية، ١٢ مايو/ أيار ٢٠٢٠ (جرى الاطلاع عليه في ٩ يونيو/ حزيران ٢٠٢٠).

<https://www.duvarenglish.com/diplomacy/2020/05/12/russian-army-disinfects-turkish-vehicles-that-entered-govt-controlled-territory-in-syria/>

^٢ ماتيو بوليج، كيف يستجيب الجيش الروسي لفيروس كوفيد-١٩؟ منصة وار أون ذا روكس، ٤ مايو/ أيار ٢٠٢٠ (جرى الاطلاع عليه في ٩ يونيو/ حزيران ٢٠٢٠).

<https://warontherocks.com/2020/05/how-is-the-russian-military-responding-to-covid-19/>

تركيا تنضم من جديد إلى الدوريات الروسية المشتركة في سوريا، صحيفة موسكو تايمز، ١٨ فبراير/ شباط ٢٠٢٠ (جرى الاطلاع عليه في ٩ يونيو/ حزيران ٢٠٢٠).

لا توجد حتى الآن أي انتقادات علنية من جانب روسيا حول أداء الجيش التركي. والجيش الروسي راض حاليًا عن أداء آلية منع الحوادث وقنوات الاتصال بين الجيشين الروسي والتركي.

وحتى يتسنى الحفاظ على الاتفاق الروسي التركي، يجب على تركيا أن تثبت قدرتها على السيطرة على وكلائها وقمع الجماعات الأكثر تطرفًا في إدلب. والحد الأدنى المطلوب بالنسبة إلى موسكو هو أن تلتزم جميع الجماعات الإسلامية المسلحة في المناطق الخاضعة للسيطرة التركية بوقف إطلاق النار. ويؤكد الجيش الروسي سرا أن أيًا من الاتفاقات المبرمة مع تركيا لا يحظر محاربة الجماعات الإرهابية الدولية في إدلب. ومع ذلك، تأمل روسيا أن تفي أنقرة بالتزاماتها وأن تستأصل المتطرفين.

ووفقًا لمصادر مقربة من الجيش الروسي، فإن تركيا تتظاهر فقط بمحاربة المقاتلين الإسلاميين. ولا يعتقد الجيش الروسي أن تركيا غير قادرة على دحر الجماعات الإسلامية المسلحة، حيث سبق أن أظهرت أنقرة قدراتها العسكرية خلال فترة القتال التي جرت في مارس/ آذار في إدلب، بل وهددت بتدمير الجيش السوري. ويمكن لتركيا أن تشل بسهولة حركة المسلحين في إدلب، وذلك ببساطة إذا أغلقت الحدود، وستحل المشكلة في غضون ستة أشهر. ومن شأن هذا الإغلاق أن يسفر عن نضوب موارد القادة الميدانيين الذين لن يتمكنوا من دفع مرتبات المرتزقة. والتصور العام في موسكو هو أن أنقرة مهتمة بحماية الجماعات الإسلامية لأنها تستطيع استخدامها للاستفادة من الوضع القائم في سوريا.

وفي الوقت الحالي، لا تتشكل الاستراتيجية الروسية في إدلب عن طريق الديناميات الناجمة عن فيروس كوفيد-19، بل تتشكل عن طريق العلاقات مع تركيا وأوروبا. وتسعى روسيا إلى تجنب صراع جديد مع تركيا، لذلك تحاول كبح جماح طموحات الحكومة السورية، التي تستهدف استعادة إدلب بالقوة.

ينظر إلى شمال شرق سوريا على أنه أكثر استقرارًا وقابلية للتنبؤ من إدلب. ولا توجد توقعات لاندلاع أعمال عنائية. ومصدر القلق الرئيسي لموسكو ودمشق هو استمرار وجود الجيش الأميركي. ولذلك، يجري اتخاذ تدابير ترمي إلى تحفيز انسحاب القوات الأمريكية. وثمة مصدر آخر للقلق بالنسبة إلى روسيا هو سلوك وكلاء الأتراك الذين جرى نشرهم في المنطقة العازلة على طول الحدود. ويساور روسيا قلق بالغ إزاء الانقطاع المنتظم لإمدادات المياه إلى البلدات والقرى في الأراضي التي يسيطر عليها الأكراد. ورغم ذلك، يبدو أن موسكو راضية عن الوضع الراهن في الشمال الشرقي.

سيناريوهات محتملة بالنسبة إلى إدلب وشمال شرق سوريا

السيناريو المتشائم بالنسبة إلى إدلب ينطوي على استئناف الأعمال العدائية في غضون بضعة أشهر. وسيتوقف التوقيت على المدة التي يستغرقها الجيش السوري للتحضير للحملة الجديدة. وقد يكون سبب التصعيد هو نشاط الجماعات المتطرفة وعدم رغبة الحكومة التركية في الوفاء بالتزاماتها بموجب اتفاق مارس/ آذار ٢٠٢٠. ومع ذلك، فإن روسيا مصممة على تجنب مواجهة جديدة مع تركيا. وبالتالي إذا قامت أنقرة بفرض وقف فعال لإطلاق النار، فلن يكون ثمة تصعيد جديد. وفي شمال شرق سوريا، تبنت روسيا موقف "الانتظار والترقب". ولا يزال الأميركيون، وليس الأتراك، الهدف الرئيسي للضغط والانتقاد. وفي حالة استمرار استقرار الوضع في إدلب وسيطرة تركيا على وكلائها في المنطقة العازلة، فمن غير المرجح حدوث تصعيد في الشمال الشرقي خلال الأشهر الستة المقبلة.

<https://www.themoscowtimes.com/2020/02/18/turkey-rejoins-joint-russian-patrols-in-syria-a69324>

فلاديمير فان وبلجنبرج، جماعة مدعومة من تركيا تقوم مرة أخرى بقطع إمدادات المياه عن ٤٦٠,٠٠٠ شخص في شمال شرق سوريا، قناة كردستان ٢٤، ٢٢ مارس/ آذار ٢٠٢٠ (جرى الاطلاع عليه في ٩ يونيو/ حزيران ٢٠٢٠).
<https://www.kurdistan24.net/en/news/5fdd9539-d4c9-4219-af1a-aa73f4a3434b>